اللهجات العربية
في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى
لابن هشام الأنصاري (ت:٧٦١هـ)

م.م. صادق فوزي دباس العبادي
كلية الآداب / جامعة الكوفة

الخلاصة :

حاولنا في هذا البحث الوقوف على اللهجات العربية القديمة في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) لما للهجات من أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية. فدراسة اللهجات القديمة لقبائل العرب تفيدنا في فهم طبيعة اللغة والكشف عن تأريخها ومعرفة التطور الحاصل في دلالات الألفاظ وما تؤديه الألفاظ من معانٍ مختلفة تبعاً للبيئة التي نشأت بها. وقد ضمت مصنفات النحو تراثاً ضخماً من اللهجات العربية التي بها يتوصل إلى معرفة مستويات اللغة المختلفة وأثر اللهجات بها.

ومن الاستنتاجات التي توصل إليها البحث:-

١- استخدم مصطلح اللهجة واللحن واللسان للدلالة على اللغة التي يستخدمها الإنسان في عصره إذا ما عرفنا أن اللغة عبارة عن طريقة التواصل بين الأفراد من حيث الأفكار.
٢- تفيدنا معرفة اللهجة في رسم خارطة لغوية تعيننا على معرفة مكانها والتطور الحاصل في اللغة ومن ثم وضع أطلس شامل للهجات العربية.
٣- هناك علاقة بين اللهجة واللغة وهي علاقة الخاص بالعام وذلك إن اللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها خصائصها النابعة من البيئة.

المقدمة :

إن دراسة اللهجات العربية القديمة لها أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية الحديثة فعن طريقها يمكننا معرفة التطور في دلالات الألفاظ ومعرفة ما تؤديه الألفاظ من معان مختلفة لاختلاف البيئات التي نشأت بها مما يدلنا بصورة قطعية أن القبائل العربية كانت تستخدم الألفاظ استخداماً مختلفاً. ودراسة اللهجات تساعدنا على فهم طبيعة اللغة والكشف عن تأريخها وبيان مراحل تطورها, وتأثير البيئة والزمن في بناء الجملة وأصواتها وصرفها والمستوى الدلالي فيها مما يعدها من الحقول البالغة الأهمية في الدراسات اللغوية العربية.

وتعيننا دراسة اللهجات القديمة في نسبة كثير من اللهجات الحديثة وإعادتها إلى اللهجات القديمة, إذ تمثل اللهجات العربية جانبا مهما من جوانب علم اللغة, وقد عنيت الدراسات الحديثة بالكشف عنها, وبيان أهميتها في الدرس اللغوي الحديث, فظهرت دراسات موضوعها اللهجات العربية مثل (في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس واللهجات العربية في التراث لأحمد علم الدين الجندي) وغيرها من الكتب والبحوث المنشورة في هذا الجانب.

ولم يؤثر عن علماء العربية القدامى مصنف عني بدراسة اللهجات العربية, على الرغم من اهتمامهم بدقائق الدرس اللغوي. بيد أننا نجد إشارات كثيرة وعديدة في كتب اللغة والأدب والتفسير للهجات والقبائل العربية التي نطقت بها.

وتفيدنا مثل هذه الدراسات في رسم الخارطة اللغوية للتوزيع اللهجي وانتشار القبائل وهجرتها, وأماكن سكناها قديماً وحديثاً, ومن ثم وضع أطلس لغوي شامل للهجات العربية. وتعد دراسة اللهجات

المختلفة في اللغة الواحدة من وجهة نظر علم اللغة الحديث مساعدا حسنا لفهم طبيعة تلك اللغة ومراحل نشوئها وتطورها وبيان تأريخها والكشف عن تأثير البيئة في ذلك كله.[١]

ويمكن أن نجد في دراسة اللهجات حلولا لكثير من المشكلات التي تبرز في ميدان الدرس اللغوي, بسبب الاستقراء الناقص لما ورد عن العرب, وقصر السماع على عدد من القبائل تؤخذ عنهم اللغة دون سواهم.

قال الفارابي:(والذين عنهم نقلت العربية, وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللسان العربي من قبائل العرب, هم قيس وتميم وأسد, فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه, وعليهم اتكل في الإعراب والتصريف, ثم هذيل وبعض كنانة, وبعض الطائيين, ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر القبائل)[٢] إن هذا التحديد الصارم قد أدى إلى إهمال جانب كبير من جوانب الدرس اللغوي, وإن الاقتصار على هذا العدد المحدود من القبائل وترك الأخذ عن غيرهم أضاع ثروة لغوية كبيرة كان من الممكن أن تصل إلينا, فما وصل إلينا من كلام العرب إلا أقله[٣].

إضافة إلى ذلك هناك العديد من الصعوبات التي تعترضنا في هذا الجانب, ومنها :[٤]

أ) انصراف العلماء القدماء عن تسجيل اللهجات القديمة وأصواتها, فلم يردنا منهم سوى ملاحظات عامة, وإشارات عابرة في كتب اللغة والأدب والتفسير والقراءات.

ب) عدم ذكر اللغويين في كثير من الأحيان للقبائل التي تنتمي إليها هذه اللهجات واكتفاؤهم بذكر المفردة وتقديرهم بأنها (لغة) أي لهجة.

ج) عدم وجود رموز خطية كافية لتسجيل دقيق لبعض الظواهر الصوتية كالكشكشة والكسكسة والإمالة والروم والإشمام.

د) خلط اللغويين في المادة اللغوية التي جمعوها في أثناء جمعهم المعجم العربي بين ما هو فصيح (أي هو من العربية الأدبية) وبين ما هو من اللهجات فلا يتيسر للباحث استخراج مادة اللهجات من مادة المعجم إلا في حالة عزو اللغويين هذه المادة إلى لهجة بعينها.

غير أن هذه الصعوبات لا تقف حائلاً أمام دراسة الحد الأدنى من مميزات اللهجات القديمة يتم من خلال تحليلها ودراسة ظواهرها استخلاص طبيعة تلك اللهجة.

المبحث الأول : اللهجة وعلاقتها باللغة

لابد من الإشارة في بداية الحديث عن العلاقة بين اللهجة واللغة إلى ما شاع في كتب اللغويين العرب القدماء وهو مصطلح (لغة) ويعنون به اللهجة, فلغة تميم ولغة هذيل ولغة طيىء التي جاءت في المعجمات اللغوية لا يريدون بها سوى ما نعنيه الآن بكلمة لهجة.[٥] ويتضح هنا أن الترادف بين (لهجة ولغة) معروف عند القدماء, بيد أن مصطلح (لغة) شاع في استعماله في كتبهم وأهمل مصطلح (لهجة).

وحل مصطلح لغة محل اللهجة من ناحية الدلالة, إذ تطورت دلالة مصطلح لغة فصار يعني اللغة الأدبية (الفصحى) أو عموم اللغة ولهجاتها. واستعمل القدماء أيضاً مصطلح (لحن) أحيانا للدلالة على اللهجة.[٦]

يظهر مما تقدم أن صلة اللهجة باللغة إنما هي صلة الخاص بالعام, ذلك أن اللغة تشتمل عادة على عدة لهجات, لكل واحد منها خصائصها النابعة من تأثيرات البيئة, غير أن جميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات وتيسر التفاهم بين أبناء هذه اللهجات.[٧] وتختلف اللهجات في اللغة الواحدة ,تبعا لاختلاف البيئة والإقليم وما يحيط بهما من ظروف, وما يمتازان به من خصائص اقتصادية واجتماعية.[٧]

واللهجة لغة:جرس الكلام, أو اللسان, أو طرفه, أو هي اللغة التي جبل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها.[٩] ومنه قول الهمذاني:(وصنعاء مختلفة اللغات واللهجات)[١٠] ولا يفوتني القول بأن مصطلح اللسان يعني اللغة بدليل قوله تعالى:((وما أرسلنا من نبي إلا بلسان قومه)) فالمقصود باللسان هنا اللغة.

إما اللهجة اصطلاحا فهي:(طائفة من المميزات اللغوية ذات نظام صوتي خاص تنتمي إلى بيئة خاصة, ويشترك في هذه المميزات جميع أفراد تلك البيئة وهذه البيئة قسم من بيئة أعم وأشمل تضم لهجات عدة, وهي متميزة الواحدة عن الأخرى بظواهرها اللغوية, ولكنها تأتلف فيما بينها بظواهر لغوية أخرى تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات)[١١] ولا يخفى على أحدٍ من المتتبعين لنشأة اللهجة إن هناك أسباباً متعددة لنمو اللهجة ونشوئها ومن الأسباب ما يأتي :[١٢]

١- **أسباب جغرافية:** يعيش أصحاب اللغة الواحدة في بيئة جغرافية واسعة, تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان, كأن توجد جبال أو وديان تفصل بقعة عن أخرى حتى ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة, فذلك يؤدي مع مرور الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة أخرى تنتمي إلى اللغة نفسها والذين يعيشون في بيئة صحراوية يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة.

٢- **أسباب اجتماعية:** يؤثر المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة في وجود اللهجات, فالطبقة الراقية تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا في المجتمع. وهناك اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية, إذ تنشأ لهجات تجارية وأخرى زراعية وثالثة صناعية ....الخ

٣- **اختلاط اللغات:** يؤدي الاحتكاك أو الصراع اللغوي إلى نشأة اللهجات, واللهجات العربية التي تنتشر في البلاد الإسلامية بعد الفتح دليل على هذه الظاهرة, وفي يومنا الحاضر نرى الكثير من مظاهر الاحتكاك اللغوي في لهجاتنا العامية.

٤- **أسباب فردية:** يختلف أفراد الجنس البشري فيما بينهم في النطق ويؤدي هذا الاختلاف مع مرور الزمن إلى تطور اللهجة أو إلى نشأة لهجة أو لهجات أخرى.

وقد درج اللغويون العرب على تلقيب كثير من اللهجات العربية بلقب يدور في مؤلفاتهم ويحاولون شرح تلك الألقاب, ويختلفون فيما بينهم في عزو هذا اللقب أو ذاك إلى هذه القبيلة أو تلك. ولعل لغة قريش قد تباعدت عن هذه الألقاب بعد أن تبوأت المكانة الأولى بين اللهجات العربية فأصبحت هي الفصحى المقصودة عند الإطلاق, (باعتراف من جميع القبائل وبطواعية واختيار من مختلف لهجاتها, كانت أغزرها مادة, وأرقها أسلوباً, وأغناها ثروة, وأقدرها على التعبير الجميل الدقيق الأنيق في أفانين القول المختلفة)[١٣]

وذكر ابن جني أن لغة قريش قد ارتفعت في الفصاحة عن عنعنة تميم,وكشكشة ربيعة, وكسكسة هوازن, وتضجع قيس, وعجرفية ضبة, وتلتلة بهراء[١٤] ولقد أكد الفراء صفاء لغة قريش وأوضح أسرار ذلك الصفاء بقوله:(كانت العرب تحضر الموسم في كل عام, وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به, فصاروا أفصح العرب, وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ)[١٥]

والشاعر العربي يتحاشى خصائص لهجته ويتجنب صفاتها الخاصة في بناء الكلمة ونطق الأحرف وتركيب الجملة, ليتحدث إلى الناس بلغة ألفوها, وتواضعوا عليها, بعد أن أسهمت عوامل كثيرة في تهذيبها وصقلها.[١٦] ولا أريد في هذا البحث أن أعرض لتلك الألقاب ولا للمذموم منها فقد تناولته كتب اللغة بصورة مفصلة[١٧].

المبحث الثاني:اللهجة وأثرها في مستويات اللغة

تعد لهجات القبائل مصدراً مهماً في الدراسات اللغوية وتضم مصنفات النحو تراثا ضخما من اللهجات وهذا البحث محاولة لاستقصاء لهجات القبائل التي وردت في كتاب (شرح قطر الندى وبل الصدى) لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) وبيان أثرها في دراسة مستويات اللغة المختلفة. ومما يجب ذكره أن المصنف لم ينسب الكثير من اللهجات إلى أصحابها, بل يكتفي بقوله:((وفيها لغتان)) أو((وهو

لغة)). واعتمد ابن هشام على اللهجات في توجيهه للآراء النحوية. وبخاصة لهجة تميم والحجاز, وما أورده ابن هشام من لهجات في هذا الكتاب تمثل نسبة قليلة إذا ما قورنت ببقية مؤلفاته.ولعل السبب يعود إلى أن كتاب قطرالندى قد ألفه ابن هشام في بداية مراحله التأ ليفية. فمصنفات ابن هشام يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام, لعلها تمثل مراحل حياته في التصنيف: المرحلة الأولى, وتشمل المصنفات(شرح قطر الندى, والجامع الصغير) والمرحلة الثانية تشمل المصنفات(شرح اللمعة البدرية, وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك, وشرح شذور الذهب) والمرحلة الثالثة وهي المرحلة الأخيرة من حياته وتمثل نضوجه العلمي وقمة تطوره النحوي.وتشمل (شرح بانت سعاد,ومغني اللبيب, وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد) والملاحظ في مصنفات ابن هشام أنه يسير بالتدرج النحوي حيث يبرز التعمق والتوسع والتفصيل في مصنفاته الأخيرة والشاهد على ذلك مثلا علامات الاسم فتجدها في شرح قطرالندى وفي شرح شذورالذهب ثلاثاً, إما في أوضح المسالك خمساً. ومن ذلك أيضاً رأيه في (ما) من قوله تعالى:((إنما صنعوا كيد ساحر)) جعلها في شرح قطرالندى أسمية موصولة, وفي شرح شذورالذهب موصولة ومصدرية, وأجاز في المغني أن تكون موصولة ومصدرية وكافة [١٨] وكذلك في اللهجات, ذكر أن إبدال اللام (ميما) لغة حمير, في حين ذكر أن هذه اللهجة نقلت عن طيىء وعن حمير في المغني.

وذكر أن من العرب من يلحق علامات التثنية والجمع بالعامل في باب الفاعل كقول النبي الكريم (ص):(يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) وذكر أسماء هذه القبائل في المغني بقوله: وهي لغة (طيىء أو أزد شنوءة أو بلحارث) على أن لا ننسى أن قطر الندى بالأساس رسالة صغيرة في النحو ثم رأى ابن هشام أن يشرحها فقال في مقدمة شرحه: (فهذه نكت حررتها على مقدمتي المسماة بـ(قطر الندى وبل الصدى) رافعة لحجابها, كاشفة لنقابها, مكملة لشواهدها, متمة لفوائدها, كافية لمن اقتصر عليها, وافية ببغية من جنح من طلاب العلم إليها).

ويمكن دراسة ما ورد في قطرالندى من لهجات على وفق مستويات اللغة:

١- **المستوى الصوتي:** أول المستويات اللغوية عرضة للتطور, ومن ثم فهو أول ما يدخل اللهجات في أي لغة,ذلك أنه في الأساس نشاط فردي وأغلب الخلافات اللهجية بين القبائل مصدرها هذا المستوى, إذ تختلف القبائل فيما بينها في طريقة نطق الأصوات فنشأت عن ذلك ظواهر صوتية مختلفة.

وقد وردت في شرح قطر الندى ظاهرة صوتية واحدة وهي إبدال اللام ميما في لغة حمير, قال ابن هشام:(لغة حمير إبدال لام (ال)ميما, وقد تكلم النبي(ص) بلغتهم إذ قال:(ليس من آمبرٍّ امصيام في آمسفر) وعليه قول الشاعر:

ذاك خليلي وذو يواصلني يرمي ورائي بامسهم وامسلمة[١٩]

وذكر ابن هشام في المغني:(أن هذه اللهجة, نقلت عن طيىء, وعن حمير. وهذه اللهجة من اللهجات المذمومة والمستقبحة وتسمى بالطمطمانية .[٢٠]

٢- **المستوى الصرفي:** تختلف قبائل العرب في نطق بنية المفردات وفي تحقيق الهمزة وإهمالها وفي الوقف والقصر والمد وما إلى ذلك كما اختلفت في إعراب المفردات, وقد أشار ابن هشام في شرح القطر إلى مسألتين من الخلافات اللهجية في هذا المستوى, وهي :

١- القصر والمد: ذهب جماعة من العلماء إلى إن القصر والمد من الضرورات الشعرية, إذ يجوز للشاعر مد المقصور وقصر الممدود إذ اقتضت الضرورة مثل قول الشاعر:

سيغنيني الذي أغناك عني فلا قصر يدوم ولا غناء [٢١]

وربما يكون هذا محصورا ًفي دائرة الشعر, ولكن كون الظاهرة لهجية هو الراجح, وقد أجاز القراء القصر والمد في القراءة وهذا يعني أنه ليس من الضرورات.[٢٢]

وذهب أحد المحدثين إلى أن مد المقصور غالباً ما يكون من سمات القبائل المتحضرة إذ تميل إلى التأني في النطق,بينما تميل القبائل البدوية إلى السرعة فتقصر الممدود.(٢٣) فلغة تميم يقولون (أولى) بالقصر بدلا من أولئك, وقد أشرنا إلى أن قبيلة تميم من القبائل البدوية. يقول ابن هشام:(أن بني تميم يقولون (أولى) بالقصر)(٢٤) وذكر ابن الناظم في شرحه على الألفية:(في (أولاء) لغتان:المد والقصر, فالمد لأهل الحجاز وبه نزل القران العظيم والقصر لبني تميم)(٢٥)

٢- الوقف: وهو قطع النطق عند اخر الكلمة (٢٦) ومن اللهجات التي ذكرها ابن هشام في هذا المستوى هو وقوف العرب على الاسم المنصوب المنون, فقال:(هذا وقف عليه العرب بالألف إلا ربيعة فأنهم وقفوا على نحو:رأيت زيداً بالحذف قال شاعرهم:

ألا حبذا غنم وحسن حديثها لقد تركت قلبي بها هائما دفن(٢٧)

وهناك لغة ثالثة ذكرها ابن الناظم, وهي لغة (الأزد) وهي أن يوقف على المنون بإبدال التنوين من جنس حركة ما قبله, نحو: هذا زيدو, ومررت بزيدي, ورأيت زيداً.(٢٨)

٣- **المستوى النحوي :** لقد كان المستوى النحوي أكثر بروزاً من المستويات الأخرى بسبب أن كتاب قطرالندى هو كتاب ألف في النحو العربي فظهرت الخلافات اللهجية في هذا المستوى بكثرة ومنها :

أ- **باب حذام:** حذام فيها لغتان, الأولى لغة أهل الحجاز, فيبنونها على الكسر مطلقاً والثانية لغة بني تميم, إذ افترقوا فرقتين بعضهم يعاملها معاملة الممنوع من الصرف وبعضها الآخر, يفصل بين ما آخره(راء) فيبنيه على الكسر كالحجازيين وما ليس آخره (راء) فيعربه إعراب ما لا ينصرف. يقول ابن هشام: (فأما باب حذام ونحوه: فأهل الحجاز يبنونه على الكسر مطلقاً؛ فيقولون جاءتني حذام, ورأيت حذام, ومررت بحذام, وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

فلولا المزعجات من الليالي لما ترك القطاطيب المنام
إذا قالت حذامِ فصدقوها فأن القول ما قالت حذامِ

فذكرها في البيت مرتين مكسورة, مع أنها فاعل.والسبب في ذلك أن حذام علم مؤنث على وزن فَعَالِ فهو مبني على الكسر مطلقاً,ولأن القافية في جميع القصيدة مكسورة.

وافترقت بنو تميم فرقتين؛ فبعضهم يعرب ذلك كله بالضمة رفعاً وبالفتحة نصباً وجراً؛ وأكثرهم يفصل بين ما كان آخره راءً (كوبار: أسماً لقبيلة, وحضار: أسماً لكوكب, وسفار: أسم لماء) فيبنيه على الكسر, كالحجازيين وما ليس آخره راء (كحذام وقطام) فيعربه إعراب ما لا ينصرف)(٢٩) وابن هشام قصد بكلمة مطلقاً أن أهل الحجاز يبنونه على الكسر سواء أكان آخر الاسم راء أم لم يكن نحو:(ظفار ونوار) أو (قطاف ورقاش) فيقال جاءتني ظفارِ, ورأيت ظفارِ, ومررت بظفارِ وكذلك جاءتني قطافِ, ورأيت قطافِ, ومررت بقطافِ.

ب- **أمس**: قال ابن هشام:(وأما أمس إذا أردت به اليوم الذي قبل يومك, فأهل الحجاز يبنونه على الكسر؛ قال الشاعر:

منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها حمراء صافية وغروبها صفراء كالورس
اليوم أعلم ما يجيء به ومضى بفضل قضائه أمسِ

فأمس في البيت فاعل لمضى, وهو مكسور كما ترى.

وافترقت بنو تميم فرقتين: فمنهم من أعربه: بالضمة رفعاً, وبالفتحة مطلقاً, قال الشاعر:

لقد رأيت عجباً مذ أمسا عجائزاً مثل السعالي خمسا
يأكلن ما في رحلهن همسا لا ترك الله لهن ضرسا
ولا لقين الدهر إلا تعسا

ومنهم من أعربه بالضمة رفعا ,وبناءه على الكسر نصبا وجراً .(٣٠)

ج- **هَلُمّ** :اختلفت قبائل العرب في استعمال (هلم) فقد استعمله أهل الحجاز بصيغة واحدة مع المفرد والمثنى والجمع. في حين أسنده بنو تميم إلى الضمائر. قال ابن هشام: فأما (هلم) فاختلفت فيها العرب على لغتين. احداهما أن تلزم طريقة واحدة, ولا يختلف لفظها بحسب من هي مسندة إليه, وهي لغة أهل الحجاز, وبها جاء التنزيل قال الله تعالى:((والقائلين لإخوانهم هلم إلينا)), (سورة الأحزاب, من الآية١٨) أي: ائتوا إلينا, وقال تعالى:((قل هلم شهداءكم)), (سورة الأنعام, من الآية١٥٠) أي: أحضروا شهداءكم. وهي عندهم اسم فعل, لا فعل أمر. والثانية: أن تلحقها الضمائر البارزة, بحسب من هي مسندة إليه؛ فتقول:هلم, وهلموا, وهلممن, وهلمي وهي لغة بني تميم وهي عند هؤلاء فعل أمر.[٣١] فالملاحظ أن بني تميم قد توسعوا في استخدامها من خلال إسنادها إلى الضمائر فانتقلت من الاسمية إلى الفعلية بدليل استخدام الرسول الأعظم لها بصيغة الفعل في قوله:(هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده) في حين كان استخدام الحجازيين لها بصورة واحدة.

د- **ذات** : لذات ثلاثة استعمالات والأولى:هي الإشارة بها إلى المفردة المؤنثة,والثاني: استعمالها بمعنى صاحبة, والثالث: استعمالها اسما موصولا بمعنى التي في لغة بعض طيىء. قال ابن هشام: (وتستعمل (ذات) بمعنى التي, في لغة بعض طيىء وحكى الفراء (بالفضل ذو فضلكم الله به, والكرامة ذات أكرمكم الله بها)[٣٢] أي: التي أكرمكم الله بها. والملاحظ أن ابن هشام لم يشر إلى بقية الاستعمالات والسبب في ذلك أن معناها المتحقق لديه هو(التي) فلا يريد أن يشتت فكر الطالب عن هذه الحقيقة.

هـ- **الّذون**: المشهور في استعمال اسم الموصول (الّذين) هو بالياء قي أحواله كلها, إلا أن هذيل وعقيل يقولون (الّذون) في حالة الرفع, و(الّذين) في حالتي النصب والجر, قال ابن هشام: (الّذين هو بالياء كلها أحواله كلها, وهذيل وعقيل يقولون (الّذون) رفعاً, والّذين جراً ونصباً[٣٣] واختلف العلماء في هذه اللهجة فهل تعود لهذيل أم لعقيل والراجح عندي من خلال الاستقصاء والبحث أنها تعود لعقيل بدليل الشواهد الشعرية التي قيلت في المسألة فهي تعود لشاعر من بني عقيل حيث قال :

نحن الّذون صبحوا الصباحا يوم النخيل غارةً ملحاحا

و- **ذو:** لها عدة استعمالات, وجاءت في لغة طيىء خاصة موصولة. قال ابن هشام: وإنما تكون (ذو) موصولة في لغة طيىء خاصة, تقول (جاءني ذو قام) وسمع من كلام بعضهم:(لا وذو في السماء عرشه) وقال شاعرهم:

فإن الماء ماء أبي وجدي وبئري ذو حفرت وذو طويت [٣٤]

ز- **ما:** في (ما) خلاف كبير ما بين الحجازيين والتميميين في إعمالها عمل ليس وعدم إعمالها, وامتد هذا الخلاف إلى القراءات القرآنية ,فمن أعملها قرأ قوله تعالى:((ما هذا بشراً)), (سورة يوسف, من الآية ٣١) وهم الحجازيون وبلغتهم نزل القران, أما بنو تميم فيقرؤون((ما هذا بشرٌ)) قال ابن هشام: (إعمال (ما)عمل ليس, وهي لغة الحجازيين, وهي اللغة القديمة, وبها جاء التنزيل, قال الله تعالى:((ما هذا بشراً)), ((ما هن أمهاتهم)),(سورة المجادلة,من الآية٢) ولإعمالها عندهم ثلاثة شروط: أن يتقدم اسمها على خبرها؛ وأن لا تقترن بان الزائدة؛ولا خبرها بألا.وبنو تميم لا يعملون (ما) شيئاً ولو استوفت الشروط الثلاثة؛ فيقرؤون ((ما هذا بشرٌ)).[٣٥]

ح- **الاستثناء المنقطع:** اختلف الحجازيون وبنو تميم في إعراب المستثنى الواقع في الاستثناء المنقطع, فالحجازيون يوجبون نصبه على الاستثناء, إما التميميون فيجوزون النصب والإبدال فيه. قال ابن هشام:(وإن كان الاستثناء منقطعا ًفأهل الحجاز يوجبون النصب, وبلغتهم جاء التنزيل, قال الله تعالى: ((ما لهم به من علم إلا اتباع َالظن)), (سورة النساء, من الآية ١٥٧)

وبنو تميم يجيزون النصب والإبدال, ويقرؤون ((إلا اتباعُ الظن)) بالرفع, على أنه بدل من العلم باعتبار الموضع.(٣٦)

ط- لَعَلّ: جاءت لعل حرف جر عند قبيلة ((عقيل)) والمعروف عن لعل أنها حرف يفيد الترجي والنصب قال ابن هشام: (لعل لا يجر بها إلا عقيل: قال شاعرهم: لعل الله فضلكم علينا بشيءٍ أن أمكم شريم (٣٧)

وقد روي على لغة هؤلاء في لامها الأخيرة الكسر والفتح, وروي أيضاً حذف اللام الأولى؛ فتقول:(عَلَّ) بفتح اللام وكسرها(٣٨) فابن هشام عد الجر في لعل لهجة خاصة بعقيل لا يستخدمها غيرهم من العرب.

ك- **متى:** جاءت (متى) حرف جر عند قبيلة هذيل والمعروف عن متى أنها أداة استفهام وأداة شرط, قال ابن هشام (ومتى لا يجر بها إلا هذيل, قال شاعرهم يصف السحاب:

شربن بماء البحر ثم ترفعن متى لجج خضر لهن نئيج(٣٩)

ومن كلامهم :(أخرجها متى كمه), يريدون من كمه (٤٠) فابن هشام عد الجر في (متى) لهجة خاصة بقبيلة هذيل.

٤- **المستوى الدلالي:** لم يذكر ابن هشام في هذا المستوى سوى ظاهرة واحدة, وهي مجيء (ألم تيأسوا) بمعنى (ألم تعلموا) وهي لغة النخع وهوازن. قال ابن هشام أن (أن) تكون مخففة من الثقيلة وليست ناصبة, إذا سبقت بعلم وذكر قوله تعالى: ((أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً)), (سورة الرعد, من الآية ٣١) وقال أن قبلها ((أفلم ييأس)) ومعناه في ما ذكره المفسرون (أفلم يعلم) وهي لغة النخع وهوازن. قال سحيم:

أقول لهم بالشعب إذ يأسرونني ألم تيأسوا إني ابن فارس زهدم

أي: ألم تعلموا ويؤيده قراءة ابن عباس:(أفلم يتبين) وعن الفراء إنكار كون ييأس بمعنى يعلم,وهو ضعيف(٤١)

الخاتمة :

توصلنا من خلال البحث إلى استقصاء أربعة عشر لهجة منسوبة إلى لهجات مختلفة وكانت الحصة الأكبر من هذه اللهجات هي (لهجة الحجاز ولهجة تميم) فقد وردت لهجة الحجاز في خمس مسائل ولهجة تميم في ست مسائل ,خمس منها تقابل لهجة الحجاز وواحدة تنفرد عنها . أما بقية اللهجات فقد توزعت بين القبائل (هذيل وطيىء وعقيل والنخع وهوازن وربيعة وحمير) ولبيان اللهجة والقبيلة التي نسبت إليها والمستوى اللغوي رأينا من المناسب وضع جدول نبين فيه اللهجات ومكانها.

ت	اللهجة	القبيلة أو المكان	المستوى
١.	حذام	حجاز وتميم	نحوي
٢.	أمس	حجاز وتميم	نحوي
٣.	هلم	حجاز وتميم	نحوي
٤.	ذات	طيىء	نحوي
٥.	الذون	هذيل وعقيل	نحوي
٦.	ذو	طيىء	نحوي
٧.	ما	حجاز وتميم	نحوي
٨.	الاستثناء المنقطع	حجاز وتميم	نحوي
٩.	لعل	عقيل	نحوي
١٠.	متى	هذيل	نحوي
١١.	أولى	تميم	صرفي
١٢.	الوقف	ربيعة	صرفي
١٣.	إبدال اللام ميما	حمير	صوتي
١٤.	ألم تيأسوا – ألم تعلموا	هوا زن والنخع	دلالي

نتائج البحث

١- من الواضح أن موضوع دراسة اللهجات يتطلب من الباحث جهداً مضاعفا في التتبع والاستقصاء في المعجمات وكتب اللغة والتفسير والقراءات والنحو والأدب لاستقراء الحقيقة العلمية لموطن اللهجة والمكان التي نشأت فيه وعدم المزج بين اللهجات.

٢- استخدم اللغويون القدماء مصطلحات (اللهجة واللحن واللسان) للدلالة على اللغة التي يستخدمها الإنسان في عصره إذ ما عرفنا أن اللغة عبارة عن طريقة التواصل بين الأفراد من حيث الأفكار.

٣- كان لنشوء اللغة عوامل عديدة سواء اجتماعية أو جغرافية أو سياسية أو فردية كل هذه العوامل أدت إلى الاختلاف بين القبائل وقد بينا ما حصل للغة قريش من تطور في المفردات والألفاظ من خلال استقصاء الجيد من الكلام ورد القبيح والمستوحش.

٤- تختلف اللهجة تبعا لاختلاف البيئة والإقليم مع العلم أن اللهجات تختلف في اللغة الواحدة.

٥- تفيدنا معرفة اللهجة في رسم خارطة لغوية تعيننا على معرفة مكانها والتطور الحاصل في اللغة ومن ثم وضع أطلس شامل للهجات العربية.

٦- يلاحظ من خلال شرح قطر الندى أن ابن هشام حاول أن يكون معلما قبل أن يكون مؤلفا لأنه يذكر القاعدة ثم يأتي بمثال يوضحها سواء أكان آية قرآنية أم حديثاً نبوياً و بيت شعري.

الهوامش :

١- ينظر: فقه اللغة/حاتم الضامن ٤٧.
٢- الاقتراح ٥٦.
٣- ينظر:الاقتراح ٥٥-٥٨,والمزهر في علوم العربية ٧٥/١.
٤- فصول في فقه اللغة ٥٩-٦٠.
٥- فقه اللغة /حاتم الضامن ٤٥.
٦- ينظر: لحن العامة ٩-٣٠.
٧- ينظر: فصول في فقه اللغة ٥٨.
٨- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ١٢٠.
٩- ينظر: لسان العرب :٣٩٥/٢(لهج),وتاج العروس:٩٥/٢(لهج).
١٠- صفة جزيرة العرب ١٣٥.
١١- التطور اللغوي التاريخي ٢٨,وينظر :في اللهجات العربية ١٣.
١٢- ينظر :فقه اللغة/حاتم الضامن ٤٧.
١٣- دراسات في فقه اللغة ٥٩-٦٠.
١٤- ينظر :الخصائص ٤١١/١.
١٥- المزهر في علوم العربية ٢٢١/١.
١٦- ينظر: دراسات في فقه اللغة ٦٠.
١٧- ينظر: الاقتراح ٢٠١,ولهجات العرب ١١٣-١١٧,وفقه اللغة/عبد الحسين المبارك ٥٣-٥٦.
١٨- ينظر: تطور الآراء النحوية عند ابن هشام ٩-١١.
١٩- شرح قطر الندى ١٣٧.
٢٠- ينظر: مغني اللبيب ٧٠/١.
٢١- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٦٧.
٢٢- نفس المصدر ١٦٨.
٢٣- نفس المصدر ١٨٦.
٢٤- شرح قطر الندى ١٢٣.
٢٥- شرح ابن الناظم ٥٢.
٢٦- شذا العرف في فن الصرف ٥٢.
٢٧- شرح قطر الندى ٣٦٥.
٢٨- شرح ابن الناظم ٥٧٤.
٢٩- شرح قطر الندى ٣٦-٣٧.
٣٠- نفس المصدر ٣٧-٣٨.
٣١- نفس المصدر ٥٠-٥١.
٣٢- نفس المصدر ١٢٢.
٣٣- نفس المصدر ١٢٥.
٣٤- نفس المصدر ١٢٦.
٣٥- نفس المصدر ١٦٥-١٦٧.
٣٦- نفس المصدر ٢٧٤-٢٧٥.
٣٧- نفس المصدر ٢٧٩.
٣٨- ينظر: شرح ابن عقيل ٩/٢.
٣٩- شرح قطر الندى ٢٨٠.
٤٠- شرح ابن عقيل ١٠/٢.
٤١- ينظر: شرح قطر الندى ٨٧.

المراجع والمصادر

المراجع :

١- القران الكريم .

المصادر:

٢- ابن هشام الأنصاري, حياته ومذهبه النحوي: الدكتور عصام نور الدين, بيروت, لبنان.
٣- الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ), تحقيق أحمد محمد قاسم, الطبعة الأولى, القاهرة. ١٩٨٨م.
٤- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي (ت١٣٠٥هـ), مكتبة الحياة بيروت.
٥- تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري: د.حسن موسى الشاعر, دار البشير,ط١ ,١٩٩٤م.
٦- التطور اللغوي التاريخي: إبراهيم السامرائي, القاهرة, معهد البحوث والدراسات, ١٩٦٦م.
٧- الخصائص:ابن جني(ت٣٩٢هـ),تحقيق محمد علي النجار,دار الكنب,١٩٥٦م.
٨- دراسات في فقه اللغة:صبحي الصالح,بيروت,دار العلم للملايين,١٩٦٨م.
٩- شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ), دار الكتب العلمية,ط/٤ ,بيروت, ٢٠٠١م.
١٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل(ت٧٦٩هـ), تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد, مطبعة السعادة,مصر,ط/١٤, ١٩٦٥م.
١١- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: أبو عبد الله بدر الدين بن جمال الدين بن محمد بن مالك, تحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد, دار الجميل, بيروت, لبنان, (د.ت).
١٢- شرح قطر الندى وبل الصدى: جمال الدين ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ), تحقيق محمد محيي الدين, مطبعة أنصار الله , ط١, ١٤٢٤هـ.
١٣- صفة جزيرة العرب: أبو محمد الحسن بن الحائك الهمذاني(ت٣٢٤هـ), تحقيق محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي, مطبعة السعادة, القاهرة, ١٩٥٣م.
١٤- فصول في فقه اللغة: رمضان عبد التواب, دار ألحمامي للطباعة, القاهرة, ١٩٧٣م.
١٥- فقه اللغة: عبد الحسين المبارك, البصرة , ١٩٨٦م.
١٦- فقه اللغة: حاتم الضامن، جامعة بغداد,١٩٨٠م.
١٧- فقه اللغة العربية: كاصد ياسر الزيدي، الموصل، ١٩٨٦.
١٨- في اللهجات العربية:إبراهيم أنيس, مطبعة لجنة البيان العربي, ط٢, ١٩٥٢م.
١٩- كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ),تحقيق عبد السلام هارون, الهيئة المصرية للتأليف والنشر,١٩٧١م.
٢٠- لحن العامة والتطور اللغوي: رمضان عبد التواب, دار المعارف, القاهرة,ط/١ ,مصر, ١٩٦٧م.
٢١- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ), دار صادر ودار بيروت,١٩٥٥ - ١٩٥٦م.
٢٢- لغة تميم: ضاحي عبد الباقي, القاهرة ,١٩٧٣م.
٢٣- لهجة تميم, دراسة لغوية وصفية: غالب فاضل المطلبي,جامعة بغداد,١٩٧٦م.
٢٤- لهجات العرب: أحمد تيمور, القاهرة ,١٩٧٣م.
٢٥- اللهجات العربية في التراث: أحمد علم الدين الجندي, تونس, ١٩٧٨م.
٢٦- اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبدة الراجحي, دار المعارف, مصر, ١٩٦٨م.
٢٧- لهجة قبيلة أسد:علي ناصر غالب,دار الشؤون الثقافية,بغداد,١٩٧٩م.
٢٨- محاضرات الأدباء:الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ),بيروت,١٩٦١م.
٢٩- المزهر في علوم اللغة :جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ), تحقيق جاد المولى وأبي الفضل والبجاوي, القاهرة, ١٩٥٨م.
٣٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبن هشام الأنصاري, تحقيق مازن المبارك, مطبعة أمير, ط١ , ١٣٧٨هـ .
٣١- ملامح من تأريخ اللغة العربية: أحمد نصيف الجنابي, بغداد,١٩٨١م.
٣٢- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل: علي عبد الواحد وافي, مكتبة غريب, القاهرة, ١٩٧١ م.

Abstract

We deceived pretenses in this discussion the standing is on the old dialects of the Arabs. The dialects are that she has an interest old in the studies, then the study of the old dialects for the tribes of the Arabs you benefit then they are the nature of the language and revealing her history and the knowledge of her phases are in the showing the waies and the expressions did not give to him from the purport to sell the environment which arose by her.

May be you wronged our heritage wrote with it form the dialects of the Arabs which burn in it for knowledge the language and selfish dialect.

Form the deductions which the discussion knew her.

1-the term of the dialect and the solecism and the tongue applied for showing the language which the human applies it in his pressing what we recognized in as the language, the consisting in of a way for the continuity between the sons of the setting.

2-come the knowledge of the dialect benefits us in the drawing of the language map and the knowledge of her place and the language raids then a global atlas was lowly in the dialects.

3-there is a relation between the dialect and the language and she a relation of the respect by the year the language is that she contains the promise of a dialects to measure her based on properties from her from the setting.